

# الوحدة الأولى

---

نور على نور

# آياتُ من سورة النُّور

## أَوَّلًا

- سورة النور من السور المدنية، تحدثت الآيات أن الله هو نور السموات والأرض؛ بضرب مثل بصورة حسية؛ لتقريب المعنى لهذا النور الرباني، وضربت هذه الآيات كثيرًا من الأمثال؛ لتقريب المعنى أيضًا للناس باستخدام المظاهر الطبيعية، كما بينت أن الله يجازي الإحسان بالإحسان، وتحدثت عن مظاهر قدرة الله في هذا الكون

## الآية (35)

• اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ  
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ  
زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ  
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

# معاني المفردات والتراكيب

- الله نور السّماوات والأرض: الله منور السّماوات والأرض، بمخلوقاته (الشّمس والقمر).
- مشكاة: كوة أو تجويف في الحائط لا منفذ لها يوضع فيها المصباح؛ لتكون أجمع للضوء.
- كوكبٌ دريٌّ: كوكب مضيء متألئ.
- يوقد: يُشعل، يضاء
- شجرة مباركة: شجرة الزّيتون.
- ولو لم تمسه نار: دون أن يُشعل بالنّار، وهو الزّيت.
- نور على نور: الأوّل نور السّراج والثّاني صفاء الزّيت

• يهدي الله لنوره من يشاء: يوقف ويُمْكِّن من يشاء إلى الهداية.

• يضرب الله الأمثال للنّاس: يبين لهم ويفهمهم من خلال الأمثال الواقعيّة ليكونوا على بينة في إيمانهم بالله.

• بكل شيءٍ عليم: الله واسع العلم لا يخفى عليه شيء.

## الشرح

- مثال جاء من عند الله ليبين دلالة وجوده وقدرته، فدلائله كالنور المضيء في مشكاة كوة غير نافذة، مثل كوكب من جوهرة لامعة، وهذا المصباح يُضاء من زيت زيتونة نقي لامع تتعرض للشمس من كلّ الجهات يوضع في المصباح، ويؤكد الله تعالى ذلك بقوله: (ويضرب الله الأمثال)، ليؤمن الناس.

- ثمّ يوضح آثار الدلالات في مخلوقاته المعجزة، فكان منهم من آمن بالله ورسوله وعمر المساجد، ومنهم لم يؤمنوا.

## ثانيًا

- النَّاسُ فَرِيقَانِ:
- أ- فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَشَى فِي طَرِيقِ الْهَدَايَةِ، وَعَمَّرَ الْمَسَاجِدَ، وَهُؤُلَاءِ لَهُمْ حَسَنُ الثَّوَابِ

## الآية (36)

• فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللّٰهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ.

• أَدْنِ: أَمْرَ.

• تُرْفَعُ: تُثَنَّى.

• يذکر فیها اسمه: يُعْبَدُ فِيهَا.

• بيوت: المقصود المساجد.

• يسبح له: يُجَلِّهُ وَيَعْظِّمُهُ وَيُنَزِّهُهُ.

• الغُدُوّ: أَوَّلُ النَّهَارِ.

• الآصال: أَوَّلُ اللَّيْلِ، وَهِيَ جَمْعُ (أَصِيل).

• بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ كِنَايَةٌ عَنِ دَوَامِ الْوَقْتِ.

## الآية (37)

• رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا  
تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ.

- تلهيهم: تشغلهم.
- يخافون يومًا: يخشون من يوم القيامة.
- إيتاء الزكاة: إعطاء الزكاة المفروضة
- تتقلب فيه القلوب والأبصار: تضطرب من هول المشهد.

## الآية (38)

- لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.
- ليجزيهم: ليعطيهم الأجر والثواب.
- يزيدهم من فضله: يزيدهم على الإحسان إحساناً.
- والله يرزق من يشاء بغير حساب: أي يعطي من شاء من خلقه عطاء واسعاً.

## الشرح

- الآن يتحدّث عن مظهر من مظاهر الهداية التي تجلّى الله فيها على عباده، فهناك عبادة ألهمهم ربّهم طريق الهداية، فالتزموا مساجده التي أمر الله أن تبنى ويذكر ويعبد فيها ليلاً ونهاراً.
- وهؤلاء الرّجال المنشغلون بالعبادة لاتبهيم التجارة والبيوع عن تواصلهم مع الله وملازمة المساجد، إقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة. فهم يخافون يوم القيامة الذي تضطرب من هوله القلوب والأبصار، فالله يجزيهم الأجر والثواب.
- لاحظ تلازم الصّلاة والزّكاة في القرآن الكريم، لأهميتهما على الفرد والمجتمع.

## ب- الفريق الثاني:

• فريق كفر بالله فنتيجة عملهم وهم كالسراب، كما عاش في الدنيا متخبطاً على غير هدى.

## الآية (39)

- وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ .
- كالسراب: وهو ما يُرى نهارًا عن بُعد في الأرض المستوية وقت اشتداد الحرّ، ويبدو كأنه ماءٌ وما هو بماءٍ.
- الكاف: تفيد توكيد المثل لوضوحه لمن لم يؤمن.
- بقِيعَةٍ: أراضٍ مستوية، جمع قاع.

يُحَسِّبُهُ الظَّمَانُ: يَظُنُّهُ العَطْشَانُ، وَقَدْ جَاءَتْ كَلِمَةُ (الظَّمَانُ) لَشِدَّةِ تَعَلُّقِهِ بِالمَاءِ، فَغَيْرَ الظَّمَانِ  
قَدْ لَا يَنْتَبِهَ لِظَاهِرَةِ السَّرَابِ، أَوْ لَقَدْ لَا تَعْنِيهِ كَثِيرًا.

فوفاه حسابُه: فجازاه مقابل أعماله.  
والله سريع الحساب: يُعَجِّلُ الحساب.

## الشرح

- يبين الله حال نتائج أعمال الكافرين مثل السّرّاب، أي أنّ الإنسان يعمل العمل الصّالح ولا يكون خالصًا لله، كأن يقصد الرياء، فيظن نفسه قد عمل عملاً صالحًا فينتظر الثواب، كما ينتظر العطشان الماء، فلا هذا يجد الثواب ولا ذاك يجد الماء.

• الصّورة الفنّية: شبّه الله الكافرين الذين يعملون أعمالاً يظنونها حسنة بالظمان الذي يرى السّرّاب فيظنه ماءً.

## الآية (40)

• أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ .

• بحر لُجِّيٍّ: بحر عميق.

• يَغْشَاهُ: يغطيه.

• مَا لَهُ مِنْ نُورٍ: ليس له من هداية.

## الشرح

- إنها ظلمات في بحر عميق، ثم يأتي فوقه موج، ثم موجٌ آخر، ومن فوقه سحب، هذا يدل على تراكم الظلمات، يحجب عنه النور في الليل والنهار، لو أخرج الإنسان يده لا يكاد يراها، والسبب أن الله أراد أن يحجب عنه الهداية.

# الصّورة الفنّية

- شَبّهَ اللهُ أعمالَ الكافرين في الدّنيا بالظلمات في بحر عميق يغطيه الموج المتراكم.

## ثالثاً

- بيان قدرة الله في مخلوقاته في السماء والأرض بأسلوب السؤال التقريري لا يستطيع العقل نكران جوابه

## الآية (41)

• أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَاقَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ.

- ألم ترَ: الهمزة استفهامية تفيد التّقرير، لم: حرف نفي وجزم. الجواب: بالإيجاب (بلى).
- يسبّح: ينزّه ويعظّم
- صاقّات: باسطات أجنحتهن، جمع صاف.

## الآية (42)

• وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ.

• و إلى الله المصير: إلى الله مرجع الخلائق.

## الشرح

- في هذين الآيتين بيان قدرة الله وعظمته، فله يسبح كل شيء في السموات والأرض، ولكن كل شيء له طريقته في الصلاة والتسبيح والعبادة، فالله مالك السموات والأرض، وهو مالك مصائر الخلق أجمعين.

## الآية (43)

• أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ.

- يزجي سحابًا: يسوق السحاب.
- يؤلف بينها: يضمها إل بعضها.
- ركام: متراكم بعضه فوق بعض.
- الودق: المطر.
- ينزل من السماء من جبال فيها من برد: المقصود بالجبال هنا السحب الكثيفة.
- من برد: (من) تفيد بيان النوع.
- سنا برقه: ضوء برقه.

## الآية (44)

• يُقَابُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ.

- يقاب: الليل والنهار: يُبدلهما، يجعلهما متعاقبين.
- عبرة: موعظة لكي تؤمنوا.
- أولي الأبصار: أصحاب القلوب السليمة.

## الشرح

- تبين الآيات قدرة الخالق بأنه يسوق السحاب، ويجمعها مع بعضها البعض حتى تتراكم؛ ليخرج المطر من خلاله، وينزل من الغيوم التي تشبه الجبال بردًا قاسيًا؛ فيصيب به من يشاء، ويصرف الله ضرر البرد عمّن يشاء، وينتج عن التقاء الغيوم ببعضها البرق، وهذا البرق من شدّته يُذهبُ الأبصار، ويسبّب العمى.
- ومن قدرة الخالق أيضًا أنّه يقلّب الليل والنّهار طولًا وقصرًا، نورًا وظلامًا، وفي هذا عبرة لأصحاب العقول المستنيرة المهدية.